

التبيان في تفسير القرآن

(551) (يعرشون ويعرشون، ويعكفون ويعكفون). يقول الله تعالى مخاطبا للمؤمنين وأمرهم بأنهم إذا قيل لهم تفسحوا في المجلس بمعنى اتسعوا فيها، يقال: تفسح تفسحاً وله في هذا الأمر فسحة أي متسع. والتفسح الاتساع في المكان، وفسح له في المجلس يفسح فسحاً. ومكان فسيح وفسح. والتفسيح والتوسع واحد. قال قتادة: كانوا يتنافسون في مجلس النبي (صلى الله عليه وآله) ففيل لهم تفسحوا وقال ابن عباس: أراد به مجلس القتال " فافسحوا " أي وسعوا " يفسح الله لكم " أي يوسع عليكم منازلكم في الجنة " وإذا قيل انشروا فانشروا " أي إذا قيل لكم ارتفعوا في المجلس فارتفعوا، والانشور الارتفاع عن الشيء بالذهاب عنه. ومنه نشور المرأة عن زوجها، يقال: نشر ينشر نشوراً ونشراً. قال قتادة ومجاهد والضحاك: معناه إذا قيل قوموا إلى صلاة أو قتال عدو أو أمر بمعروف أي تفرقوا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقوموا. وقوله " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات " معناه متى ما فعلتم ما أمرتم به رفع الله الذين آمنوا منكم، ورفع الذين أوتوا العلم درجات، لانهم أحق بالرفعة. وفي ذلك دلالة على أن فعل العالم أكثر ثواباً من فعل من ليس بعالم " والله بما تعملون " من التفسح والانشور وغير ذلك (خير) أي عالم. ثم خاطبهم أيضاً فقال (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول) أي شاورتموه (فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) قال الزجاج: كان سبب نزول الآية أن الأغنياء كانوا يستخلون النبي (صلى الله عليه وآله) فيشاورونه بما يريدون، والفقراء لا يتمكنون من النبي تمكنهم، ففرض الله عليهم الصدقة قبل النجوى ليمتنعوا من ذلك، وتعبدتهم بأن لا يناجي أحد رسول الله إلا بعد أن يتصدق بشئ ما قل أو كثير، فلم يفعل أحد ذلك على ما روي، فاستقرض أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ديناراً وتصدق به، ثم ناجى